كلية الرشيد الجامعة

قسم القانون

المرحلة الاولى

علم الاجرام

(8)

استاذ المادة

د.غسان صبري

التفسيرالاجتماعي للظاهرة الاجتماعية

ونعرض فيها نظريتي التفكك الاجتماعي (ثورستن سيلين) والعوامل الاقتصادية (بونجيه) :

أولاً: نظرية التفكك الاجتماعي للعالم ثورستن سيلين (Thorsten Sellin) 1896-1994:

التعريف به: ثورستن سيلين هو عالم اجتماع أميركي سويدي في جامعة بنسلفانيا، وهو متخصص في علم الاجتماع، وأحد رواد علم الإجرام العلمي. استوحى نظريته من واقع المجتمع الأميريكي الذي عاصره ومن واقع المجتمعات الأخرى التي عاصرها ولم يعايشها بل سمع عن ظواهره الإجرامية. نشر كتاباً في سنة 1938 عنوانه (تنازع الثقافة والجريمة) أكد فيه على دور تنازع الثقافات في نكوين الإجرام، فهي تنشأ من التصادم الذي يحدث في المجتمع الواحد بين قواعد السلوك المختلفة، الذي يظهر بوضوح في المجتمع الأميركي بسبب الأفواج المتتابعة من المهاجرين.

فكرة النظرية:

(1) قارن ثورستن بين المجتمعات الأميريكية (المتحضرة) وبين (الريفية) فوجد انخفاضاً في حجم الظاهرة الإجرامية في المجتمعات الريفية قياساً إلى حجم الظاهرة في المجتمعات المتحضرة.

(2) أرجع ثورستن الظاهرة الإجرامية إلى (التفكك الاجتماعي) الذي يعتبره السمة المميزة للمجتمع المعاصر ، ومن ثم نادى بتحقيق (الترابط الإجتماعي) باعتباره وسيلة للحد من ظاهرة الإجرام.

الأدلة التي اعتمدها النظرية لإثبات أفكارها:

(1) **التكافل العاطفي**: أي ترابط الأسر الريفية بالبساطة والحنان والعطف والمعاني الإنسانية، مقابل تفكك الأسر المتحضرة وتعقيد الحياة فيها وضعف الروابط الإنسانية وبالتالي عزلة الفرد وشعوره بالوحدة في السراء والضراء وخاصة في المدن الحديثة والكبيرة التي تتشعب وحداتها الاجتماعية.

(2) **التكافل المادي**: ويعني أن الفرد في الريف لا توجد لديه ظروف مادية صعبة تدفع إلى ارتكاب الجريمة لوجود التكافل العشائري معه في كل الظروف، بينما نجد العكس بالنسبة للفرد في المجتمع المتحضر المدني الذي قد يشعر بالكراهية والحقد والقلق إزاء مجتمع لم يقف معه في الخير والشر فيسهل عليه ارتكاب الجريمة.

(3) بساطة وقناعة الفرد الريفي ومحدودية رغباته، فهو لا يبحث عن دور اللهو والمجون التي عادة ما تكون سبباً لارتكاب الجرائم، بعكس الفرد المتحضر المدني الذي تتزايد مطامعه وشهواته.

تقييم النظرية:

المزايا:

1- دعت المجتمع المتحضر في المدينة إلى تقليد المجتمع الريفي بترابطه وتعاونه وتكافله الاجتماعي

2- تنمية القيم الروحية والأخلاقية الريفية لدى الطفل ليتغلب على الحياة العصرية وتعقيدها وصعوبتها.

3- ربطت بين التقدم الحضاري التقني المعاصر وبين ارتفاع نسبة الجرائم.

4- أرجعت سبب الظاهرة الإجرامية إلى ضعف الضمير الذي يسببه التفكك الاجتماعي ويصلح بالترابط الاجتماعي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"

النقد:

1- بالرغم من التسليم بوجود التفكك الاجتماعي في مجتمع المدينة المتحضرة إلا أنه لا يمكن الجزم بمسؤولية هذا التفكك عن الظاهرة الإجرامية بمفرده، وإلا لكان قد ارتكب الجريمة أفراد المجتمع المتحضر كافة وليس نسبة صغيرة فقط.

2- تفسر النظرية الظاهرة الإجرامية تفسيراً مستوحى من واقع المجتمع الأميركي، لذلك وصف بأنه تفسير أميركي أكثر منه عالمي، وبالتالي فهي إن صلحت فيه لا تصلح للمجتمعات كافة.

ثانياً: نظرية العوامل الاقتصادية للعالم بونجيه (William Bounger) 1876-1940:

إن أول من ربط بين العوامل الاقتصادية والسلوك الإجرامي هي المدرسة الإشتراكية التي ذهبت إلى أن الظاهرة الإجرامية هي ظاهرة شاذة في حياة المجتمع وأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظام الرأسمالي وهي ثمرته.

التعريف به: هو وليام أدريان بونجيه عالم هولندي، واستاذ علم الاجتماع في جامعة أمستردام. تأثر بالمدرسة الاشتراكية وبكارل ماركس وسندرلاند في وضع أفكاره.

أفكاره:

1- يعزي بونجيه سبب السلوك الإجرامي إلى النظام الرأسمالي، وأن الظاهرة الإجرامية هي ثمرة هذا النظام نتيجة النظم الاجتماعية الذي يلحق بأفراده.
2- يعلل بونجيه هذه العلاقة الوثيقة بين السلوك الإجرامي والنظام الرأسمالي، ويقول بهذا الخصوص " أن الإنسان يكتسب منذ ولادته ونشأته غرائز اجتماعية، فإن صادفت خلال حياته ظروفاً اجتماعية صالحة ترسخت لديه الغرائز الاجتماعية الجيدة، والعكس إذا ما صادف ظروفاً اجتماعية سيئة ترسخت لديه مشاعر الحقد والأنانية التي تدفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة"
3- الجريمة وفقاً لتصور بونيجيه هي سلوك أناني ينتهجه الفرد من أجل اشباع رغباته وشهواته الفردية.
4- إن النظام الرأسمالي يقوم على أسس يمثل كل منها سبباً للسلوك الإجرامي؛ وهي بحسب بونجيه:

- تحقيق الربح الفردي والمصلحة الشخصية ولو كان ذلك باتباع وسائل غير مشروعة كالغش والتزوير وغيرها.

- يقود تنافس أصحاب رؤوس الأموال إلى اتباع وسائل غير مشروعة بغية الصمود أما المنافسين، كجرائم التشهير والبلاغ الكاذب وغيرها.
- الفوارق الطبقية بين أرباب العمل وطبقة العمال في المسكن والملبس وغيرها مع طول ساعات العمل وانعدام الضمان الاجتماعي والصحي وقلة الأجور وتفشي الأمية ونقص التعليم والفوارق الاجتماعية الأخرى السائدة في النظام الرأسمالي كلها تثير مشاعر الحقد لدى الطبقة العاملة ضد أرباب العمل، الأمر الذي قد يدفع بعض أفراد الطبقة العاملة نحو طريق الشر والجريمة للتعبير عن هذه الغرائز الفردية.

تقييم النظرية:

المزايا:

1- أبرز بونجيه أهمية التطور الاقتصادي في التأثير على الظاهرة الإجرامية وتثبيت الغريزة الاجتماعية للفرد.
2- تترك التقلبات الاقتصادية أثراً سيئاً واضحاً على الأسعار والأجور وتزيد في حجم الظاهرة الإجرامية بسبب انخفاض مستوى المعيشة وما يترتب عليها من ارهاق كاهل الفرد بأعباء مالية متراكمة تسبب لهم المشاكل.

النقد:

1- عجز النظرية عن الإحاطة بالسلوك الإجرامي من كافة جوانبه، حيث إنها اعتمدت في البحث على الأشخاص بحسب الدراسات الإحصائية.
2- ربطت النظرية ربطاً مباشراً بين الفقر والسلوك الإجرامي، وهذا لا يمكن قبوله لسببين هما:

- أن الفقر حالة نسبية تختلف باختلاف الأشخاص.
- لا ترتكب الجريمة من الفقراء فقط بل من الأغنياء أيضاً.

3- يميل بونجيه إلى تعميم الحالات الفردية على كل المجتمع وهذا ينافي المنهج العلمي الصحيح.